هل تابَ (جعفر الكذاب) ولقب بالتّواب ؟

السلام عليكم شيخنا

لدي سؤال حول جعفر بن الإمام علي بن محمد الهادي النقي عليه السلام المعروف بلقب "جعفر الكذاب"

هل صحيح أن جعفر قد تاب وأنه في الحقيقة لم يدعي الإمامة ؟ لأني قد سمعت من يعتقد بتوبته يقول بأنه عند وفاة الإمام العسكري سلام الله عليه وقعت الحيرة بين الناس في من سوف يصلي على الإمام (عليه السلام) حيث أنه لا يصلي على الإمام إلا إمام مثله كما في الروايات

فوقف جعفر و لم يصلي حتى جاء الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) فقال له تنحى يا عم أنا أحق منك بالصلاة على أبي

فتنحى جعفر ولو أنه كان يدعي الإمامة لنفسه لما تنحى و لم يذعن بسهولة بل لأقام بلبلة كبيرة

وكذلك التوقيع المروي في كمال الدين للشيخ الصدوق عن الإمام (عجل الله تعالى فرجه) : وأما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف (ع) وفي رواية عن الإمام الباقر (عليه السلام) عنهم :و لم يكن يفارقوا الدنيا إلا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا...

أفيدونا جزاكم الله خيراً مع التدعيم بالأدلة

ولكم جزيل الشكر

الجواب:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

لم تثبت توبته ولا وقفت على من قال بها من أعلامنها الإمامية المتقدمين، و لم يلقبوه في آثارهم إلا بالكذاب، والتوقيع الصادر في جعفر وبنيه يدل على ذمه وتحذيره من عواقب الحسد وحثه على سرعة التوبة والاعتبار بإخوة يوسف عليه السلام.

تفصيل الجواب:

انساقت بعض العواطف من الكتاب المتأخرين والخطباء المنبريين بل وبعض آراء أعلام المحققين كالمحقق صاحب الذريعة الطهراني الله (الذريعة ١٣: ١٤/ ر٣٤ ، طبقات أعلام الشيعة ١٣ : ٥١٩ - ٥٢٣، الإجازة الكبيرة : ٢١٩) والشيخ محمد حسين آل ياسين أصول الدين ص٤٠٢، حيث قال أنه : " ندم على ما فعل وتاب من سوء ما عمل حتى اشتهر باسم « جعفر التواب »"، إلى القول بتوبته وتلقيبه بالتواب في قبال الكذاب.

و لم أقف على أول من سماه بالتواب واعتقد توبته، ولعلك تجده في كلمات بعض المتقدمين أو في كتب السيد ابن طاووس فإن الظن لا يخطئه غالبا.

لكن المشهور المعروف بل المتفق عليه على ما يظهر من كلمات المتقدمين والقريبين من عصره أنه ممن أسرف في المعاصي وخان الأمانة وناصب العداء لأخيه والحجة عليه السلام حتى ادعى الإمامة زورا وظلما، وتبعه جماعة سموهم الجعفرية.

وجعفر هذا هو أبو عبد الله جعفر بن الإمام علي الهادي عليه السلام، أخوه محمد المدفون في بَلَدٍ ممن وصف بالعلم والتقوى والجلالة وقد بكى عليه الإمام حتى لامه بعض الجهلة، وأخوه الآخر الإمام أبو محمد الحسن العسكري سلام الله وصلواته عليه، وتعينت الإمامة للناس وظهرت لهم براهينها في الإمام في الحسن ع لوفاة أخيه قبله وعدم صلاحية جعفر للقيام بها.

ويكفي أن أنقل بعض كلمات المتقدمين للتعريف بحال جعفر:

قال المفيد رحمه الله في الإرشاد: (ولجعفر أخبار كثيرة في هذا المعنى، رأيت الإعراض عن ذكرها لأسباب لا يحتمل الكتاب شرحها، وهي مشهورة عند الإمامية ومن عرف أخبار الناس من العامّة)،

وقال الطوسي الغيبة: (وما روي فيه وله من الأفعال والأقوال الشنيعة أكثر من أنْ تحصى ننزّه كتابنا عن ذلك).

وأما علة عدم التعرض له وبيان شنائعه وجرائمه الموبقة فلما ذكره الشيخ المفيد رحمه الله في (الفصول العشرة) سبب عدم التفصيل في جرائمه أموراً منها: (كثرة من يعترف بالحقّ من ولد جعفر بن علي في وقتنا هذا، ويكره إضافة خلافه لمعتقده فيه إلى جدّه، والعشرة الجميلة لهؤلاء السادة أيَّدهم الله بترك إثبات ما سبق به من سمَّيت في الأخبار التي خلَّدوها فيما وصفت أولى).

وعمدة أدلة توبته أمران:

الأول:

ما ورد في التوقيع الشريف المسند للإمام الحجة ع: (أمَّا سبيل عمّي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف عليه السلام).

قيل: أنه لا وجه لتشبيههم بابن نوح – الذي ذكر أن المنكرين له مصيرهم مصيره – لأنه عطف عليه تشبيههم بأخوة يوسف وقد تابوا وآبوا واعترفوا بذنبهم وصاروا من الأبرار، وذكرت كذلك وجوه تأويلية أخرى.

أقول: وهو غير مُسلَّم ولا متعين بل هو من الذم والتحذير وتذكيرهم بعواقب الحسد والإمهال حتى يتعضوا بإخوة يوسف؛ لأن وجه الشبه الراجح أن الذي حمل إخوة يوسف على ما فعلوه هو الحسد فكذا جعفر وولده، وأن الله أمهل إخوة يوسف حتى تابوا واعترفوا بما فعلوه في يوسف ع، فكذا جعفر وبنوه ممهلون –ماداموا أحياء وهو زمان صدور التوقيع– ولله فيهم الأناة حتى يتوبوا بما فعلوه في الحجة عليه السلام، كباقي العصاة، وبما أنه لم تثبت لهم توبة وعلم حاله مما ذكرنا فتنتفي تلك الاحتمالات التي تريد تأويل هذا الذم إلى مدح وشهادة للمعصوم في صلاحه.

الثاني:

ما حكاه بعض علماء النسب ص٣٢٦، منهم:

العمري ابن الصوفي في كتابه المجدي، قال: " وكان تَجرُّمُ جعفر بن علي مشهورا معروفا، وقيل : إنّه فارق ما كان عليه قبل الموت وتاب ورجع ، فلمّا زعم أنّه لا ولد وادّعى أنّ أخيه جعل الإمامة فيه ، سمّي « الكذاب » وهو معروف بذلك .

وقد حدثني أبو علي ابن أخ اللين الموضح النسّابة الكوفي رحمه اللّه ، وكان زيديّا شديد الانحراف عن مذهب الاماميّة ثقة فيما يورد ذكر عمّن رآى جعفر بن علي يشرب الخمر ظاهرا وسئل عن إرث أخيه ، فقال : أنا أحقّ به ، ولا أعرف لأخي ولدا ، ولشربه وحمل الشموع بين يديه في النهار سمّي جعفر « زقّ الخمر » وبـــ « كرّين » ثلاثة ألقاب ".

ولا يثبت هذا النقل إلا أن دعوى توبته قديمة تعود للقرن الخامس الهجري على أقل التقادير، وأما صحتها فيكفي أن العمري ضعفه ثم أيد حال جعفر بما روي في موبقاته و لم يعقبه بخلافه.

وأختم بالإحالة على كلمات مفيدة للبحاثة الشيخ الغروي في كتابه المختار من كلمات الأئمة عليهم السلام ج١: ٢٨٢ في رقم ٨١، فراجع تغنم.

والحمد لله رب العالمين

محمد علي العريبي

ما وجه السؤال عن جعفر وولده المستنبط من جواب الإمام المهديّ عليه السلام ؟ وهو كبقيّة مسائل إسحاق بن يعقوب الّتي سأل عنها ، لم يكن مذكوراً في الكتاب الموجّه إلى الناحية على يد العَمري رضي الله عنه ، بل علمناه من الجواب ، وهو أحد السبعة عشر سؤالاً .

ومَن هو جعفر ؟ فهاهنا جهتان من الكلام ، وحيث إنّ الثانية تكشف عن الأُولى نقدّمها فنقول :

الجهة الثانية في ترجمة جعفر :

وبما أنّ « أهل البيت أدرى بما في البيت »[١] ، نذكر المتبقّي من جواب الإمام عليه السلام المذكور عند كلمة « آتاهم من الدلائل الظاهرة . . . »[٢] ، مع سند التوقيع عن كتاب أحمد بن إسحاق الأشعري القمّي وعن كتاب في درجه ، وصورته أنّه جاءه بعض أصحابنا يعلمه أنّ جعفر بن عليّ كتبَ إليه كتاباً يعرّفه فيه نفسه ، ويُعلمه أنّه القيّم بعد أخيه ، وأنّ عنده من علم الحلال والحرام ما يحتاج إليه وغير ذلك من العلوم كلّها .

قال أحمد بن إسحاق : فلمّا قرأت كتاب جعفر كتبت إلى صاحب الزمان عليه السّلام وصيّرتُ كتاب جعفر في درجه ، فخرج الجواب إليّ : «بسم الله الرحمٰن الرحيم أتاني كتابك ـ أبقاك الله ـ والكتاب الذي أنفذته درجه . . . »[٣] .

وشرع عليه السّلام في بيان أمور أهمّها بيان حلالات جعفر الّتي ذكرنا بعضها عند « أبىٰ الله عزّ وجلّ للحقّ إلاّ إتماماً »[٤] ، و « إذا أذن الله

(١) أمثال وحكم ١ / ٣١٧ .

(٢) رقمه ٣ .

(٣) غيبة الشيخ الطوسي : ١٧٤ .

(٤) رقمه ١١ .

لنا في القول ، ظهر الحقّ »[1].

ونبذة منها عند « آثار عصيانه لله عزّ وجلّ مشهورة قائمة »[2]. وقد أفادت المعلومات من هذه الكلمات أنّ الرجل منحرف غاية الانحراف ، ولمزيد الوضوح نذكر من موضع القطع على رواية الشيخ الطوسي :

« فمنهم من جعل النار عليه برداً وسلاماً ، واتّخذه خليلاً ، ومنهم من كلّمه تكليماً ، وجعل عصاه ثعباناً مبيناً ، ومنهم من أحيى الموتى بإذن الله ، وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله ، ومنهم من علّمه منطق الطير ، وأُوتي من كلّ شيءٍ ، ثمّ بعث محمّداً صلّى الله عليه وآله رحمة للعالمين ، وتمّم به نعمته ، وختم به أنبياءه ، وأرسله إلى الناس كافّة ، وأظهر من صدقه ما أظهر ، وبيّن من آياته وعلاماته ما بيّن ، ثمّ قبضه صلّى الله عليه وآله حميداً فقيداً سعيداً ، وجعل الأمر بعده إلى أخيه وابن عمّه ووصيّه ووارثه عليّ بن أبي طالب عليه السّلام ، ثمّ إلى الأوصياء من ولده واحداً واحداً ، أحيى بهم دينه ، وأتمّ بهم نوره ، وجعل بينهم وبين إخوانهم وبني عمّهم والأدنين فالأدنين من ذوي أرحامهم فرقاناً بيّناً يعرف به الحجّة من المحجوج ، والإمام من المأموم ، بأن عصمهم من الذنوب ، وبرأهم من العيوب ، وطهّرهم من الدنس ، ونزّههم من اللبس ، وجعلهم خزّان علمه ومستوع حكمته ، وموضع سرّه ، وأيّدهم بالدلائل ، ولولا ذلك لكان الناس على سواء ، ولادّعى أمر الله عزّ وجلّ كلّ أحد ، ولَما عرف الحقّ من الباطل ، ولا العالم من الجاهل.

وقد ادّعى هذا المبطل المفتري على الله الكذب ما ادّعاه ، فلا أدري بأيّة حالة هي له رجاء أن يتمّ دعواه ؟ !

---

(١) رقمه ٣٢.

(٢) رقمه ٥.

أبفقه في دين الله ؟ ! فوالله ما يعرف حلالاً من حرام ، ولا يفرّق بين خطأ وصواب .

أم بعلم ؟ ! فما يعلم حقّاً من باطل ، ولا محكماً من متشابه ، ولا يعرف حدّ الصلاة ووقتها .

أم بورع ؟ ! فالله شهيد على تركه الصلاة الفرض أربعين يوماً ، يزعم ذلك لطلب الشعوذة[1] ، ولعلّ خبره قد تأدّى إليكم ، وهاتيك ظروف مسكره منصوبة ، وآثار عصيانه لله عزّ وجلّ مشهورة قائمة .

أم بآية ؟ ! فليأت بها .

أم بحجّة ؟ ! فليُقمها .

أم بدلالة ؟ ! فليذكرها ، قال الله عزّ وجلّ في كتابه : ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم حم * تنزيل الكتب من الله العزيز الحكيم * ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلاّ بالحقّ وأجل مسمّى والّذين كفروا عمّا أنذروا معرضون * قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك فى السموات ائتونى بكتب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين * ومن أضلّ ممّن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيمة وهم عن دعائهم غفلون * وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كفرون** ﴾[2] .

فالتمس ـ تولّى الله توفيقك ـ من هذا الظالم ما ذكرت لك ، وامتحنه ، وسله عن آية من كتاب الله يفسّرها ؟ أو صلاة فريضة يبيّن حدودها ؟ وما

(١) الشعوذة : خفّة في اليد ، وأخذٌ كالسحر يُري الشيء بغير ما عليه أصله في رأي العين ، كما في القاموس ـ شعوذ ـ .

(٢) الأحقاف : ١ ـ ٦ .

يجب فيها ؟ لتعلم حاله ومقداره ، ويظهر لك عواره[1] ونقصانه ، والله حسيبه ، حفظ الله الحقّ على أهله ، واقرّه في مستقرّه ، وقد أبى الله عزّ وجلّ أن تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام ، وإذا أذن الله لنا في القول ظهر الحقّ ، واضمحلّ الباطل ، وانحسر عنكم ، وإلى الله أرغب في الكفاية ، وجميل الصنع والولاية ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلّى الله على محمّد وآل محمّد »[2].

لو لم يكن لجعفر إلّا هذا الذي قاله الإمام المهديّ عليه السّلام فيه لكفى قدحاً وذمّاً صريحاً في ركوبه العظائم ، وهل شيء أعظم من ترك صلاة الفرض أربعين يوماً وإدمان شرب الخمر ؟ أو هل ادّعاءٌ أكبر من ادّعاء الإمامة والقيمومة مقام المعصوم ؟ ! أو هل أمرٌ أشدّ من إضلال الناس ، واستلاب أموالهم غصباً وزوراً ؟ ! !

ولعمري لئن صدر التوقيع عن الناحية ، وقد صدر كما نقله شيخ الطائفة الطوسي وغيره ، لم يُبق مجالاً للكلام فيه بعد الصدور وأنّه كما اشتهر بجعفر الكذّاب تارك الصلاة شارب الخمور.

وهنا سؤال ، وجواب :

هل لنا توصيف جعفر بكلّ ما جاء في التوقيع ، ومنه المفتري على الله الكذب ، كما صرّح به الإمام المهديّ عليه السّلام فيه ؟ ولعلّه العلّة في معروفيّته بجعفر الكذّاب ، ولا يخفى أنّ الشيخ الصدوق وصفه بذلك في كلام له تقدّم عند كلمة « أعظم الله أجرك في نفسك »[3] ، قال :

---

(١) العَوار ـ بالفتح وقد يضمّ ـ : العيب.

(٢) غيبة الشيخ الطوسي : ١٧٤ ـ ١٧٦ ، البحار ٥٣ / ١٩٣ ـ ١٩٥ ، باب ٣١ من توقيعاته عليه السلام.

(٣) رقمه ٥٨.

« قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه ـ إلى أن قال : ـ ودفع جعفراً الكـذّاب عن مطالبتهم . . . وقـد كان جعفـر الكـذّاب حمل إلى الخليفة عشرين ألف ديناراً . . . »[1] وعليه أنّ الجواب عن السؤال مثبت .

وربّما يقال بلزوم التوصيف له بالكذّاب ، للفرق بينه وبين جعفر الصادق عليه السّلام ، ولكن يلزم عليه أن يوصف بجعفر الكاذب في قبال جعفر الصادق عليه السّلام لا الكذّاب .

هذا مجمل الكلام في الجهة الثانية في جعفر ، ومنه اتّضح وجه السؤال عنه وعن ولده الّذي هو الجهة الأُولى من الكلام للتوقيع الآخر الآنف الذكر لجواب كتاب أحمد بن إسحاق الأشعري الذي اكتفينا به لترجمة جعفر بن عليّ ؛ ولأنّ جعفـر ابن الإمـام عليّ الهـادي عليه السـلام وأخ الإمـام الحسن العسكريّ وعمّ الإمام المهديّ عليهما السّلام ، فيعظم الخطب في الوقيعة فيه لهذه الأسباب .

ومن ثمّ كانت من مسـائـل إسحـاق بن يعقـوب السبع عشر الّتي أشكلت عليه وأرسلها إلى الناحية على يد العمري النائب الثاني رحمه الله وورد الجواب :

« أمّا سبيل عمّي جعفر وولده ، فسبيل إخوة يوسف عليه السلام » .

وجوه التشبيه أمور :

الأوّل : إنّ إخـوة يوسف ، أولاد يعقوب الذي هو من الأنبياء ، وجعفر من أولاد الأئمّة المعصومين ، فكما يجب الكفّ عن الكلام في الأنبياء وأولادهم ، كذلك الأئمّة وأولادهم فحسابهم على آبائهم فيما لهم وعليهم . وهذا الوجه لعلّه أظهر الوجوه .

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٧٩ ، الباب الرابع علّة الغيبة .

الثاني : إنّ إخوة يوسف قد تابوا من فعلتهم الّتي فعلوها ، ويشهد لتوبتهم القرآن الكريم فيما اقتصّ من قول أبيهم يعقوب بعد اعترافهم بالخطيئة : **﴿ قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنّا كنّا خطئين * قال سوف أستغفر لكم ربّ إنّه هو الغفور الرحيم ﴾**[1].

كذلك جعفر بن عليّ ، ولو لم يكن إلاّ التوقيع المذكور وانحصر وجه الشبه في الندم والتوبة ، لكان دليلاً لمن يصفه بالتوّاب دون الكذّاب ، وكثيراً مّا سمع من الفقهاء والمحدّثين يقولون عند ذكره : جعفر التوّاب ، ولعلّ سببه التشبيه المذكور في التوقيع ، وقد يقال : إنّه تاب عند الصلاة على أخيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام فجذبه الإمام المهدي روحي فداه وصلّى على أبيه ، بأبي هما وأمّي .

لكنّ الوجه غير منحصر في ذلك ، ولا دلالة لإرادة الصلاة أنّه من أهلها ، بل قد قال الشيخ الطوسي طاب ثراه ما نصّه : (وله من الأفعال والأقوال الشنيعة أكثر من أن تحصى ننزّه كتابنا عن ذلك)[2].

وأمّا ندم أولاد يعقوب عليه السّلام وتوبتهم فقد علمنا ثبوت ذلك بالكتاب العزيز وبعض أحاديث أهل البيت عليهم السلام .

أمّا الأوّل فقد دلت الآيتان المتقدّمتان على اعترافهم بالذنب ، ووعد يعقوب النبيّ الاستغفار وضمان العفو بالشفاعة لهم .

وأمّا الأحاديث فمنها النبويّ : « خير وقت دعوتهم الله فيه الأسحار ، وتلا هذه الآية في قول يعقوب **﴿ سوف أستغفرُ لكمُ ربّ ﴾** ، قال : أخّرهم إلى السحر من ليلة الجمعة »[3].

---

(١) يوسف : ٩٧ - ٩٨.

(٢) الغيبة : ١٣٧ .

(٣) تفسير البرهان ٢ / ٢٧٠ .

والصادقي : « أخّرهم إلى السحر ، وقال : يا ربّ إنّما ذنبهم فيما بيني وبينهم ، فأوحى الله : قد غفرتُ لهم »[1].

والآخر : « ... ويوسف لمّا قالوا له : ﴿ تالله لقد ءاثرك الله علينا وإن كنّا لخاطئين * قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ﴾[2]. قال : لأنّ قلب الشابّ أرقّ من قلب الشيخ ، وكانت جناية ولد يعقوب على يوسف وجنايتهم على يعقوب إنّما كان [نت] بجنايتهم على يوسف ، فبادر يوسف إلى العفو عن حقّه ، وأخّر يعقوب العفو ؛ لأنّ عفوه إنّما كان عن حقّ غيره ، فأخّرهم إلى السحر ليلة الجمعة»[3].

والباقريّ : « أنّه سئل : ما كان أولاد يعقوب أنبياء ؟ قال : لا ، ولكنّهم كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء ، ولم يكن يفارقوا الدنيا إلّا سعداء ، تابوا وتذكّروا ما صنعوا ... »[4].

الثالث: إنّ بني يعقوب مذنبون، ولكن لأجل مقام يعقوب عند الله ومنزلته وقربه ؛ لكونه نبيّاً والنبيّ مقرّب مكرّم قد عُفي عنهم ، كذلك جعفر سبيله سبيلهم ؛ لأنّه ابن المعصوم وأخوه وعمّه ، والمعصوم مقرّب ذو جاه عند الله عزّ وجل ، بل لا جاه لأحد بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله أرفع من أهل بيته عليهم السلام ، وكما قال القائل :

* لأجل عين ألف عين تكرم *[5]

---

(١) تفسير الصافي ١ / ٨٥٥.

(٢) يوسف : ٩١ - ٩٢.

(٣) تفسير الصافي ١ / ٨٥٥.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) السهم الثاقب في الردّ على الناصب ، للحجّة السيد محمد باقر ، المتوفّى ١٣٣٢ هـ ، ص ٢٧ من ديوانه.

الرابع : إنّ التشبيه ناظر لإثبات الخطيئة لجعفر ، كما كانت لأولاد يعقوب ، فلا يمنع صدورها منه ؛ لكونه ولداً للإمام أو أخاً أو عمّاً له ، فإنّ أولاد يعقوب ركبوا الذنب العظيم ، مع أنّ أباهم من الأنبياء ، فالتمثيل يراد به دفع الاستبعاد من صدور الذنب وركوب المعاصي.

بقي سؤال :

وهو أنّه كيف تكوّن جعفر المعلوم الحال من الإمام الهادي عليه السلام، وقد قال تعالى : ﴿ **والبلد الطيّب يخرج نباته بإذن ربّه والّذى خبث لا يخرج إلاّ نكداً** ﴾[1] ، والطيّب لا يخرج منه إلاّ الطيّب.

والجواب :

إنّه قد جرت سُنّة الله في البشر المخلوق أن لا تنفكّ عنه الفاقة ووصمة النقائص ؛ لئلاّ تُتوهّم ربوبيّته ، فابتلاه بالذنوب ، وكساه العيوب ، فالمنزّه منها الله وحده ؛ ومن هنا جاء في الحديث العلوي : « توقّ ما يعيب »[2] ، ولا يكون أحد من الخلق سالماً عن العيب ، ولو عن وصمة الإمكان ، والافتقار.

فالجميل الذي لا يأتي منه إلاّ الجميل بقول مطلق هو الله تعالى.

فما كان من تكوّن الولد غير الصالح من الأنبياء كقابيل ابن آدم ، وابن نوح ومن الأئمّة كجعفر ابن الإمام الهادي إنّما ذلك للدلالة على ثبوت الفاقة والافتقار ، وعدم انفكاك الآثار الإمكانيّة عن البشر مهما كان نوعه ؛ لكيلا تتطرّق الأوهام فيه إلى الربوبيّة ؛ ومن ثمّ ابتلوا بالفناء والموت والقتل والمصائب وألف جهة أخرى ؛ كلّ ذلك لدفع الكمال المطلق الربوبيّ عن

---

(١) الأعراف : ٥٨.

(٢) الحكمة الخالدة : ١٦٣ ، الأمثال والحكم العلويّة ، حرف التاء مع الواو ، مخطوط. وقلنا: هذه الحكمة لو وزنت بأوزان ثقيلة ، لرجحت عليها.

الخلق ، هذا هو الجواب عن كلّ ما يعرض الأنبياء والأوصياء من المحن والحوادث ، ومع ذلك كلّه ادّعوا ربوبيّة أمير المؤمنين ، وبعض أولاده المعصومين عليهم السلام ، ومن قبل في الأنبياء كعيسى عليه السلام ومن أجله قال تعالى : ﴿ **إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثمّ قال له كن فيكون** ﴾(١) ، فلو كان عيسى ربّاً من دون الله ، لما كان مثل آدم المخلوق من تراب المحكوم عليه بالموت والفناء .

ويمكن أن يجاب ثانياً بأنّ جعفر وإن كان ابن الإمام المعصوم ، لكنّه لا ضمان له من قبل الأمّهات ، أو إن شئت قل :

« إنّ العرق دسّاس »(٢) . وإنّما المعصوم فقط يجب أن يكون تكوّنه في الأصلاب الشامخة ، والأرحام المطهّرة ، كما جاء ذلك في زيارة الإمام الحسين عليه السلام : « أشهد أنّك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهّرة لم تنجّسك الجاهليّة بأنجاسها ، ولم تُلبسك من مدلهمّات ثيابها »(٣) ، وزيارة أمير المؤمنين عليه السّلام :

« أشهد أنّك طُهرٌ طاهرٌ مطهَّرٌ من طُهرٍ طاهرٍ مطهَّرٍ . . . »(٤) .

والأربعة عشر المعصومون النبي وعليّ وفاطمة الزهراء والأحد عشر من أبنائهم الأئمّة الهادين عليهم السلام كلّهم طاهرون مطهّرون ، الّذين نزلت فيهم آية التطهير(٥) ، وأمّا مَن سواهم فلا يجب ذلك فيهم .

* * *

(١) آل عمران : ٥٩.
(٢) الأمثال النبويّة ١ / ٢١٥ ، الرقم ١٣٨ .
(٣) البحار ١٠١ / ٢٠٠ .
(٤) البحار ١٠٠ / ٣٠٦ ، كتاب المزار.
(٥) الأحزاب : ٣٣ .